

النشاط الثقافي في العالم

وضرورة احيائها في العصر الراهن .

٥ - التقاليد والتجديد .

٦ - المسائل التنظيمية .

ومنذ ١٩٦٨ ، يصدر اتحاد كتاب افريقيا وآسيا مجلة ادبية تظهر كل ثلاثة اشهر (مجلة « لوتوس ») بالعربية ، والانكليزية ، والفرنسية . ونوه المشتركون في اللقاء بالاجماع بالدور الكبير الذي تلعبه هذه المجلة في حقل توطيد العلاقات بين كتاب آسيا وافريقيا . وتعطى المجلة الى الكتاب امكانيات واسعة لنشر مؤلفاتهم وتطلع القراء على عمل كتاب الشرق الاكثر متعة والاكثر روعة .

وقد سجلت الدورة الجديدة للمكتب الدائم التي عقدت في موسكو مرحلة هامة في اعداد لقاء الكتاب الذي وضعوا انفسهم في خدمة المثل العليا النبيلة للنضال ضد الامبريالية والاستعمار الجديد ، وفي سبيل التقدم الاجتماعي وتطور الثقافات الوطنية .

فوز محمود درويش باللوتس

وبتاريخ ٢٣ حزيران الجاري ، اجتمعت في موسكو اللجنة التحكيمية لجائزة « لوتس » للاداب الافريقية الآسيوية المؤلفة من السادة مولود معمري (الجزائر) ، جنكيز ابتماتوف (الاتحاد السوفياتي) ، يوشي هوتا (اليابان) ، الدكتور سهير القلماوي (ج. ع. م) ، الدكتور سهيل ادريس (لبنان) ، دودو غي (السنغال) ، وقررت منح جوائزها لعامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ الى الكتاب والشعراء الآتية اسماؤهم :

محمود درويش (فلسطين المحتلة)

الكسي لاغوما (جنوبي افريقيا)

تو هواي (فيينام الشمالية)

اغوستينو ناتو (انغولا)

باتشان (الهند)

الشاعرة زلفاء (الاتحاد السوفياتي)

والمعروف ان قيمة كل جائزة هي خمسةمئة جنيه استرليني . وقد قرر المكتب الدائم لكتاب آسيا وافريقيا دعوة الفائزين لتسلم جوائزهم من يد رئيسة وزراء الهند السيدة انديرا غاندي في اثناء المؤتمر الرابع للكتاب الآسيويين الافريقيين الذي سيعقد في نيودلهي في ١٧ تشرين الثاني القادم .

وقد اشارت لجنة التحكيم في تقريرها الى ان الشاعر العربي محمود درويش يستحق جائزة اللوتس لما يمثله شعره من روح المقاومة والصمود والتعبير عن شوق المواطنين العربي لتحرير ارضهم من الاستعمار الصهيوني ، ولا سيما في كتبه الثلاثة « عاشق من فلسطين » و « آخر الليل » و « العصفير تموت في الجليل » .

ما وراء « الآراء النظرية » لغارودي ؟

(بمناسبة صدور كتابي غارودي الاخيرين ، « منعطف الاشتراكية الكبير » و « الحقيقة كلها » ، نشرت البرافدا في ٢٨ ايار ١٩٧٠ ، المقالة التالية بقلم الدكتور في العلوم التاريخية يوري بورسوف ،

الاتحاد السوفياتي

المكتب الدائم لكتاب آسيا وافريقيا

كتب السيد يوري روميانتسيف مقالا نقلته وكالة نوفوستي عن حصيلة دورة موسكو الاخيرة للمكتب الدائم لكتاب آسيا وافريقيا ، فقال :

انعقدت مؤخرا في موسكو الدورة السادسة للمكتب الدائم لاتحاد كتاب بلدان آسيا وافريقيا ، واشترك في اعمالها الامين العام لاتحاد كتاب بلدان آسيا وافريقيا يوسف السباعي ، وكذلك مولود معمري (الجزائر) ، وكوستا بيترز (انغولا) ، وام براكسا باليفال وبيشان ساني (الهند) ، وسهيل ادريس (لبنان) ، وتوديف (جمهورية مونغوليا الشعبية) ، وادوار خراط وعبد العزيز صادق (الجمهورية العربية المتحدة) ، ودودو غابا (السنغال) ، وكاميل ياشين واناتولي سوفرونوف (الاتحاد السوفياتي) ، وكوسمو بيترز (افريقيا الجنوبية) ، واشيك ناكاجانو ويوشي هوتا (اليابان) .

وقد بحث اعضاء المجلس الدائم سير الاعمال التحضيرية للمؤتمر الرابع لكتاب بلدان آسيا وافريقيا الذي سيعقد في دلهي ، في تشرين الثاني من هذا العام .

وقد اطلع الامين العام للمكتب الدائم لاتحاد كتاب بلدان آسيا وافريقيا ، يوسف السباعي ، المشتركين في الدورة ، على النشاط المبذول من قبل المكتب الدائم من اجل اعداد المؤتمر . وذكر بصورة خاصة ان وفدا من المكتب الدائم ، يشترك في عضويته ممثلو الاتحاد السوفياتي والجمهورية العربية المتحدة ، قد سافر في بداية العام الى الهند حيث اشترك في اجتماع اللجنة التحضيرية الهندية . وقد استقبلت السيدة انديرا غاندي بارتياح نبأ تقرر انعقاد المؤتمر في الهند .

وذكر بيشنان ساهني ، رئيس اللجنة التحضيرية الهندية ان الرأي العام الهندي ينتظر باهتمام عميق كتاب القارتين في بلاده ، وبأمل بان يساهم لقاء الكتاب التقدميين البارزين لبلدان آسيا وافريقيا ، في دلهي ، في توطيد قوى التقدم .

وايرم المكتب الدائم ، في دورته ، جدول اعمال المؤتمر واتخذ قرارا بانشاء جوائز « لوتوس » الادبية .

وسيبحث كتاب آسيا وافريقيا المسائل التالية :

١ - دور الكتاب الافريقيين الآسيويين في النضال ضد الامبريالية ، وفضح سياسة الامبريالية في اعمال الكتاب الافريقيين الآسيويين ، ومهمات ادباء آسيا وافريقيا في النضال في سبيل وحدة كسل القوى المعادية للامبريالية .

٢ - الفنون الجديدة والموضوعات الجديدة في الادب الافريقي الآسيوي والنور المدعو للقيام به في نضال التحرر الوطني والديمقراطية والتقدم .

٣ - كتاب آسيا وافريقيا ومهمات وسائل الاعلام الجماهيرية في رفع فعالية النضال في سبيل مصالح الشعوب .

٤ - العلاقات الثقافية التاريخية بين بلدان آسيا وافريقيا

والمرشح في العلوم التاريخية يوري بانكوف ، وذلك في معرض الرد على آراء ونظرات غارودي . وتعتبر هذه المقالة أول إشارة الى كتابي غارودي في الصحافة السوفييتية ، كما هسي تجسيد لوجهة النظر السوفييتية في آخر تطورات غارودي الفكرية . ولاهمية المقالة فكريا ، وتاريخيا ، ووثائقيا ، نقدمها لقراء الآداب بنصها الكامل عن الروسية ، للتعرف على وجهتي النظر المتصارعتين نرفعا تاما ، ولمحاولة فهم افكار غارودي في ضوء نقيضها)

(المترجم)

رفعت الدعاية الرجعية الآن ، من جديد ، بمناسبة فصل روجيه غارودي من صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي ، رفعت على رايته كتابه المعنون بالعنوان العريض « منعطف الاشتراكية الكبير » . وتحاول الصحافة البرجوازية ، بالمساهمة الفعالة للؤلؤف نفسه ، تقديم هذا الكتاب باعتباره الكلمة الاخيرة في العلم .

ان غارودي يدعي في كتابه هذا ، كما في جملة من المؤلفات السابقة ، بالتحليل « الاصيل » تلك التغيرات العميقة ، التي تجري في المنطق الدولي بنتيجة نمو قوى الاشتراكية ، وتناقض النضال الطبقي في الاقطار الرأسمالية والنشاط المتماثل لحركة التحرر الوطني .

ان نية من هذا القبيل لا يمكن ان لا تستثير الاعتراض . ان المسألة تنحصر في ما يلي : من اية مواقع يجري التحليل - امن مواقع الماركسية الطبقيّة ام من مواقع معادية للماركسية . ان التعرف على كتاب غارودي « منعطف الاشتراكية الكبير » يقود الى الاستنتاج ، بانه يشكل في الواقع منعطفا ، ولكنه منعطف في آراء المؤلف ذاته ، الذي غادر مواقع الماركسية اللينينية ، متزحلقا نحو الانتهازية اليمينية ، والتصفوية .

فما هي الآراء التي يبشر بها غارودي في كتابه ؟

ان الاجتماع العالمي للحزب الشيوعي والعمالية في حزيران ١٩٦٩ قد اكد من جديد ان التناقض الاساسي في عصرنا ، الذي يحدد التطور الاجتماعي السياسي ، هو تناقض ما بين الرأسمالية والاشتراكية ، ان غارودي يقف موقفا آخر . فوفقا لرايه ، فان التطور الاجتماعي في النصف الثاني من القرن العشرين مشروط بالتطور العلمي التكنيكي ، الذي يختزله ، في الجوهر ، بتطور السيبرنتيكية . ان غارودي يصور العلم والتكنيكي كقوة مكتفية بذاتها، منزلة عن الواجهة الاخرى لحياة المجتمع ، سائرة في طريقها الخاص . ومن وجهة نظر غارودي ، فان الثورة العلمية المعاصرة هسي التي تتبنا بحمل كافة التناقضات الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي ، ويمكن ان تقود ، عفويا ، ومن دونما نضال طبقي ، الى الاشتراكية .

وبرغم قوانين المادية التاريخية التي اكتشفها كارل ماركس ، وابدها كامل سير التاريخ ، فان غارودي يربط التقدم الاجتماعي بالتغيرات في قوى المجتمع المنتجة فقط ، ويتجاهل الدور الفعال للعلاقات الانتاجية . انه في الواقع يتخطى مسألة ضرورة الاستعاضة عن العلاقات الانتاجية البرجوازية بالاشتراكية .

وموضوعيا ، فان مثل هذا التناول يقود الى رفض الافاق الاشتراكية . وليس عيبا ان غارودي يرى ان التطور الاجتماعي في قرننا ينبغي ان يمضي في طرق « تحسين » الرأسمالية في الولايات المتحدة الامريكية ، ودقراطية الانظمة الاشتراكية الراهنة ، في طريق البحث عن « معايير جديدة واساليب جديدة للتطور في العالم الثالث » .

لقد لاحظ الحزب الشيوعي الفرنسي ، في مؤتمره التاسع عشر ، ان موقف غارودي يعني التفهق عن الماركسية اللينينية الى جانب ما يدعي بالمفهوم التكنوقراطي ، الذي يطمس آفاق نضال الطبقات

والانظمة الاقتصادية - الاجتماعية المتناقضة . وكذلك ، فانه لمن الواضح ، ان الاطروحة التي يتقدم بها غارودي تتجاهل المكاسب التاريخية العمالية للمنظومة الاشتراكية ، وترفض الضرورة الموضوعية للثورة الاشتراكية وبناء الاشتراكية في الدول الرأسمالية المتطورة .

ان وجهات النظر الاجتماعية المعادية للماركسية تصلح ان تكون اساسا لستراتيجيته « الجديدة » وتكتيكة ، الذي يريد ان يمليه على الحركة الشيوعية . ويرسخ في اساس الخطة السياسية لغارودي المفهوم الزائف لتركيب الطبقة العاملة المعاصرة في الاقطار الرأسمالية المتطورة ودورها في التقدم الشوري .

وبتحليله للتغيرات في البنية الاجتماعية للمجتمع الفرنسي ، التي تحتمها الثورة العلمية التكنيكية ، فان غارودي يكتب مؤكدا على الدور الذي يلعبه تعاظم عدد انتلجنسيا العلم والتكنيكي ، وازدياد اهميتها . وعلى هذا الاساس يقترح هو ابدال مفهوم « الطبقة العاملة » بمفهوم « الحلف التاريخي الجديد » الذي يحدده بمجموع عمل الكادحين اليدوي والذهني ، متجاهلا الاختلافات الاجتماعية الكبيرة ، الموجودة بين بعض جماعات الانتلجنسيا . وعلى هذا الشكل ، فانه يوحد بين العمال والاطراف الواسعة للمثقفين في كل اجتماعي وسياسي واحد . وفضلا عن ذلك ، فان غارودي ، بشعورته بمفهوم « الحلف التاريخي الجديد » ، يؤكد ان العلماء والباحثين « يعتبرون في الوقت الحاضر حاملي القوة الحاسمة في تفسير العالم » . وهكذا ، فان الطبقة العاملة - اذا تابعنا منطق غارودي - تتوقف عن ان تكون زعيم وقائد العملية الثورية المعاصرة .

ان القابات الاساسية للحلف هي ، كما يكتب غارودي « مشاركة » الكادحين في الحياة الانتاجية والسياسية ، المشاركة التي كما لو انها « تفتح لوحدها وتلقائيا ، في ظروف النظام البرجوازي ، آفاق النضال من اجل الاشتراكية ، وذلك بطريق الانتقال - من الاسهام في الرقابة العمالية - الى الرقابة العمالية ذاتها - الى التسيير الذاتي » وفي هذه الخطة لا يوجد مكان لا للنضال الطبقي ، ولا لاقامة دكتاتورية البروليتاريا ، ولو لمسألة الطرق الحقيقية للانتقال الى الاشتراكية .

ان مؤلف الكتاب يحاول اقناع القراء ، كما لو انه هو بالذات من يحل للمرة الاولى التركيب الطبقي المعاصر للسكان في الاقطار الرأسمالية ، ويصنع من تحليله استنتاجات نظرية . واذا تبسطنا في القول ، فان هذا لا يتفق مع الحقيقة . فلقد اولى الحزب الشيوعي الفرنسي دائما الاهتمام الكبير لدراسة التغيرات في تركيب الطبقة العاملة الفرنسية . فمنذ عام ١٩٦٣ ، وكان موريس توريث ، في حديث له في افتتاح « اسبوع الفكر الماركسي » (الكرس لمرور ثمانين عاما على وفاة كارل ماركس) قد قال ، ان نواة الطبقة العاملة الفرنسية هي بروليتاريا المصانع ، ومعدنو المناجم ، وعمال البناء . ووضح ايضا ، انه يدخل في تركيب الطبقة العاملة الفرنسية المثلون الكثيرو العبد للكواثر التكنيكية المتوسطة ، التي هي المنتجة المباشرة للخيرات المادية ، وكذلك شفيلة النقل والمواصلات ، الذين يسهم عملهم في زيادة قيمة المنتجات المنتجة ، وبالتالي - في تكوين فائض القيمة .

وقد لاحظ المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الفرنسي في قراتته ، انه - في تركيب الطبقة العاملة يدخل العاملون في العمل الاجير ، الذين يكونون بتاثيرهم على الوسائل المادية للانتاج منتجين مباشرين لفائض القيمة ، لرأس المال .

ولوحظ في المؤتمر ، مثلا ، انه من اصل خمسة عشر مليون شخص يتسلمون اجرة العمل في فرنسا ، لا يدخل في تركيب البروليتاريا الا ثلاثة اخصاسهم (تسعة ملايين فحسب) . اما فيما يخص الانتلجنسيا ، فانه من بين عددها الاجمالي البالغ ثلاثة ملايين لا توجد الا

أقلية محدودة تقترب من حيث وضعها من الطبقة العاملة .

وبدحض مفهوم « الحلف التاريخي الجديد » باعتباره معاديسا للماركسية ، وبالتأكيد على الدور الحاسم للطبقة العاملة في التحول الثوري للعالم ، أشار المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الفرنسي الى الضرورة الحادة والمنظمة للنضال الشيوعيين في سبيل انشاء حلف سياسي ويطيد بين الطبقة العاملة والفلاحين ، والانتلجنسيا والفئات الأخرى للكادحين ، الذين يستغلهم رأس المال الاحتكاري . ويعرب ، في عدد من مواد المؤتمر ووثائقه عن فكرة انه في سبعينات القرن العشرين ستيسر امكانيات واسعة في فرنسا لتشكيل جبهة شعبية معادية للاحتكارات ، للنضال من أجل ديمقراطية طليعية ، تعتبر خطوة انتقالية نحو الاشتراكية .

مجددة ومنقحة بعض الشيء ليس الا .

ان نظرات غارودي الانتهازية اليمينية مع مفهومه عن « نماذج الاشتراكية » ، الذي يحاول ان يخفي به موقفه السلبي من تجربة الاقطار الاشتراكية ، ومن قرارات المؤتمر العالمي للحزب الشيوعية والعمالية في صيف ١٩٦٩ ، ومعاداته للدودة للسوفييت .

ان غارودي يحاول الفرض من المفزى الدولي للانجازات الكبيرة للشعب السوفييتي ، الذي مهد طريق الإنسانية ، لأول مرة ، نحو الاشتراكية . ويدعي غارودي في كتابه الافتراءات على الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى .

وينبغي ، في هذا الخصوص ، ملاحظة ان غارودي ، في كتابه الجديد الذي صدر بعد المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الفرنسي ، والمعنون « الحقيقة كلها » ، قد جعل يفترى ، على المكشوف ، على الاتحاد السوفييتي .

وكما لاحظ المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي في اذار هذا العام ، فان « نشر الكتاب ، والنشاط الحثيث لغارودي ذاته ، والافكار التي بسطها ، ان كل هذا يشهد بانه يبشر في تعاليمه بانتهاج خط تنقيحي ، وبانه ينتهك مبدأ المركزية الديمقراطية وقرارات المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الفرنسي . ان نشر هذا الكتاب قد اتاح له الامكانية للانقضاض بالهجمات على الاحزاب الشيوعية الشقيقة ، وهو يعتبر حجة للهجوم الضاري المعادي للسوفييت » .

و« بالقيمة العلمية » لهذا المذهب الجديد لغارودي ، يشهد ، على الأقل ، كونه قد نسب مقالة المحرر السابق للجريدة الجيكوسلوفاكية « اوبرانا ليدو » ، المدعسو لاديسلاف سفوبودا ، الى رئيس جيكوسلوفاكيا لودفيك سفوبودا ! وبهذا الصدد كتبت جريدة « رودى برافو » تقول : « ان استاذ الجامعة ، والفيلسوف ، الذي هو ملزم بان يزن المراجع والكلمات بموازين العقاقير ، يستعص ، بمنتهى البساطة ، عن اسم لاديسلاف باسم لودفيك . ان من الصعب تصديق ان هذا كله لا يعدو ان يكون سوء فهم مؤسف ! »

لقد تلقت معاداة السوفييت ، التي يواليها روجيه غارودي ، ردعا حازما ، لا هوادة فيه ، في المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الفرنسي . « ان الحزب الشيوعي السوفييتي ، - قال ، مثلا ، عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي : فاجون ، - الحزب الذي يواصل طريق اول ثورة اشتراكية في التاريخ ، قد قاد هذه الثورة وسار بها الى الانجاز الطافر . ان الحركة الشيوعية العالمية وحزبنا قد ولدا تحت راية ثورة اكتوبر ، ونشأ على اساس المبادئ التي برهن اكتوبر على صحتها وجدواها . ان الكف عن التضامن مع الحزب الشيوعي السوفييتي يعني فصل الحركة الثورية الفرنسية عن القوة الأساسية للاشتراكية العالمية ، ونسف الامكانية للانتقال نحو الاشتراكية في بلادنا » .

لقد شجب المؤتمر بالاجماع آراء روجيه غارودي ، واصفا اياها بالتناقضية والتصفوية ، والمبادئ المناقضة للحزب .

وبعد المؤتمر التاسع عشر للحزب ، فان غارودي ليس فقط لم يعتبر بانتقاد آرائه ، بل وواصل السير بعيدا في طريق العمل المعادي للحزب . وقد انتقل ، بعمله بموجب الوصفات التروتسكية النموذج ، الى الهجمات الافتراضية على قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي ، وعلى خطه السياسي . وفي مثل هذه الشروط ، فان دورة مايو (يار) للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي قد اقرت القرار المتخذ في الدورة الاعتيادية ، الذي فصل فيه غارودي من صفوف الحزب .

بيد ان غارودي ، بالرغم من الوضع الواقعي للامور ، يدعو بالمفاهيم الصليبية - النضال من اجل وحدة نشاطات الاحزاب الديمقراطية ، والحلف بين القوى اليسارية في فرنسا في النضال ضد الاحتكارات . وهو حتى في المثال المين هذا ، يحاول الاستعاضة عن التحليل الاجتماعي - الاقتصادي ، بمقولات تجريدية للثورة العلمية - التكنيكية . وفي رأي غارودي ، يمكن الان التنبؤ بنظام ديمقراطي من طراز جديد ، « تشغل الماكينات الالكترونية الحاسبة ، في ظروفه ، مكان الاحزاب السياسية » . فيفضل التكنيك الجديد والتقدم في الاعلام ، - يكتب هو - ، يمكن انشاء نوع من « جمعية دائمة لكل الشعب ، يمكن ان تأخذ بعين اعتبارها ، في كل لحظة ، الرأي الفردي ، وتعميمه ، واستخلاص الدروس منه ، جمعية تكون فيها كافة المعلومات مبرمجة ومشورة » ان الاعمال التي تحل محل الطبقات والاحزاب السياسية ! ، ان هذا « الاكتشاف » لغارودي ، بعيد تماما عن الحياة الواقعية .

ولا يخفي غارودي ، في كتابه « منعطف الاشتراكية الكبير » ، موقفه العدائي البالغ للتعاليم اللينينية حول الحزب . انه يكتب ، ان مبادئ المركزية الديمقراطية تتفق مع « النموذج الميكانيكي للحزب » اما في عصرنا ، فكما لو انه ينبغي الانطلاق من « النموذج السبيرييتي » ، ولذلك فان على الحزب الشيوعي الفرنسي ان يبيد تنظيم صفوفه على اساس اساليب الادارة ، المميزة للانتاج المؤتمت الراهن . ان غارودي يرى ان الشيوعيين الفرنسيين مخطئون في كونهم « لم ينشئوا حزبا يتميز عن نموذج الحزب الذي كرسه لينين » .

ان وراء التعابير التكنوقراطية يخفي خط تصفوي فظ . ان غارودي يقف هذا الموقف من اجل « التحول » العميق لوجهة نظر الحزب الى العالم ، وتنظيمه . وقبل كل شيء ، فوفقا لرأيه ، فان الحزب لا ينبغي ان تكون لديه « فلسفة رسمية » . ان وجهة نظر الشيوعيين ، يكتب غارودي - ، « لا يمكن ان تكون ، من حيث المبدأ لا مثالية ، ولا مادية ، ولا دينية ، ولا الحادية » . وكما اكد نائب السكرتير العام للحزب الشيوعي الفرنسي ، جورج مارشيه ، في المؤتمر التاسع عشر ، فان هذه الفكرة قد استعارها غارودي عن كاوتسكي ، الذي كان ، في وقته ، قد اعلن الماركسية « اسلوبا للعمل ليس الا . (فوفقا لما يقوله غارودي ، فان الماركسية هي « منهجية عمل للمبادرة التاريخية ») وصرح « بعدم اكرانه بمسائل وجهة النظر الى العالم » .

ان التلاعب بالاصطلاحات والمفاهيم الجديدة ، في كتاب غارودي ، لا يعدو ان يكون تقنيا للفكرة التروتسكية الغائلة بالديمقراطية الداخلية في الحزب « الحرة » و« التي لا صفاف لها » ، والتي تفتح الطريق الى انشاء الكتل والتكتلات . وهذا بالذات ما يعينه غارودي ، حين يصر على حق الاقلية بالذيادة عن رأها التباين مع رأي الاكثرية ، حتى برغم القرارات المتخذة . وكما كتبت المجلة الشيوعية الفرنسية « نوفيل كريتيك » ، فان غارودي لا يطرح ، في مسائل البناء الداخلي فسي الحزب ، نموذجا جديدا ، وانما يتقدم بافكار اشتراكية ديمقراطية

موسكو ترجمة جليل كمال الدين